# مأساة كشمير

---

بقلم

**عبد القادر خان**

قام بترجمته

**الأستاذ ابراهيم نوار**

المحرر بجريدة البلاغ

---

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

# مأساة كشمير

بقلم
عبد القادر خان
قام بترجمته
الأستاذ ابراهيم نوار
المحرر بجريدة البلاغ

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية



امرأة من المهـاجرات .. وهي واحدة من آلاف الضحايا ..
أما المهـاجرون الى الباكستان فقد بلغ عددهم الآن ٢٠٠ ألف نسمة .

# شعب يباع

أصبحت كشمير اليوم وقد تقاسمتها الأهواء وخيم الحزن فى سمائها ... وأصبح أهلوها — وهم الذين يعانون من الفقر والشقاء مالا مثيل له فى العالم — فريسة لمعركة مريرة تدور بينهم وبين قوى الطغيان والاستبداد .. معركة باتوا يتطلعون معها وهم فى نكبتهم الى معاونة قوى الديمقراطية ...

وان من يتدبر حقيقة النزاع القائم فى كشمير ليجد أن الدعاية التى يدبرها أحد الطرفين دون الآخر تظلل المسألة ... ولا تفتأ تصف الشعب المظلوم الذى يكافح فى سبيل حريته « بالثوار » و « الخارجين على القانون » . وأولئك الذين يعملون فى سبيل مساعدتهم « بالمغيرين » و « المعتدين » .

ولكى يتمكن القارىء من استيعاب الموقف القائم فى كشمير يجب أن يتمعن الأسس التاريخية والسياسية التى تدبر على هديها هذه المأساة .. وأن يتدبر الحوادث المحزنة التى تقع الآن فى مقاطعة شرقى البنجاب المجاورة ، فان مأساة كشمير ليست الا نتيجة من نتائجها .

ويبلغ عدد سكان ولاية كشمير زهاء أربعة ملايين

نسمة ، وهم موزعون على النحو التالى : فى كشمير نفسها – أى بخلاف مقاطعة جامو – تبلغ نسبة المسلمين ٩٣٫٥ ٪ من مجموع عدد السكان •

وفى مقاطعة جامو تبلغ نسبة المسلمين ٣٢ ٪ •

أما فى كشمير وجامو معا فتبلغ نسبة المسلمين ٧٨ ٪ بينما نجد أن منطقة جلجت – وهى المنطقة الجبلية المرتفعة القائمة فى الشمال الغربى والتى يتاخم جزء منها حدود الاتحاد السوفيتى – كل سكانها من المسلمين وتبلغ مساحة ولاية كشمير كلها وهى التى يتألف جزء كبير منها من مناطق جبلية مرتفعة وتلال ممتدة زهاء ٨٢ ألف ميل مربع • وغالبية السكان يدينون بعقيدة أهل الباكستان ويرتبطون بهم بروابط ثقافية وطيدة ، كما أن معظم تجارتهم معهم أو هى تجرى عن طريق الباكستان التى تكفل لها الطرق الصالحة والسكك الحديدية التى تجعل كشمير على اتصال ببقية العالم ، وهذه المنطقة معروفة بجمالها الطبيعى ، وهى تعد من أجمل بقاع العالم • وقد باعتها شركة الهند الشرقية البريطانية وفقا لمعاهدة أمريتسار الموقعة فى عام ١٨٤٦ •• للجد الأكبر للمهراجا الحالى بثمن بخس لا يتجاوز سبعة ملايين وخمسمائة ألف روبية ( قرابة ٢٫٢٥٠٫٠٠٠ دولار ) بما فى ذلك جميع المخلوقات البشرية

التى تقطن تلالها ووديانها ••• واذا كان الرأى العام المتحضر لا يستسيغ فكرة بيع وشراء المخلوقات البشرية فان هذه المعاهدة قد بيع وفقا لها شعب بأكمله •

ومما يدعو للأسف أن شعب كشمير قد حرم أبسط الحقوق البشرية ، وثمة مئات من أبنائه يقاسون الهول فى أعماق السجون لأنهم طالبوا بتلك الحقوق •

لقد انتقل هذا الشعب الى مهراجا دوجرا بطريق الوراثة عن آبائه الأولين كما لو كان أبناؤه قطيعا من الماشية • ثم انحدرت حالهم خلال مائة العام الأخيرة — وهم الذين عرفوا فى جميع أنحاء العالم بصناعاتهم وأشغالهم اليدوية الجميلة — الى أحط دركات الشقاء •• حتى لنجد مئات الآلاف منهم يقاسون آلام المجاعة الفظيعة من يوم الى يوم فى جحور لا تصلح حتى لايواء الماشية • ولقد بذلوا فى السنوات الأخيرة جهودا متعددة فى سبيل التحرر من ربقة استبداد مهراجا دوجرا ، ولقوا فى سبيل ذلك من العراقيل ما كان حريا بأن يثبط هممهم ، ولكنهم كانوا لايفتأون ينهضون للتخلص من مستعبديهم •

وكان بين أولئك الذين قاموا بدور حيوى فى ذلك النضال المرير الشيخ محمد عبد الله الذى حكم عليه بالسجن عدة مرات لمعارضته لحكومة المهراجا والذى كان لايزال حتى شهر سبتمبر من العام الماضى ملقى فى السجن يستنفد حكما بسجنه لمدة طويلة •

ولم تكن هذه الحال تعجب البانديت جواهر لال نهرو ـ رئيس وزراء الهند الآن ـ الذى كان من أشد المعارضين لسياسة المهراجا والذى أثارته أعمال الاستبداد التى يقوم بها. فسافر الى سريناجار فى عام ١٩٤٦ ليحتج على أعمال المهراجا ، ولكن قوات كشمير أوقفته على الحدود وأرغمته بحد الحراب على العودة أدراجه .

## انقلاب

واليوم نجد أن أعداء الأمس أصبحوا أصدقاء متلازمين وحلفاء تجمع بينهم روابط المنفعة . أما الشيخ عبد الله الذى كان قد اتهم بالخيانة وحكم عليه بالسجن لمدة طويلة فقد أطلق سراحه فى أواخر سبتمبر ثم عين فى أكتوبر « رئيسا لادارة الطوارئ » . كما بدأ البانديت جواهر لال نهرو يؤيد المهراجا بكل ما يكفله له منصبه كرئيس لوزراء الهند من سلطة ونفوذ . ولعل العالم لم يشهد من قبل مثل هذا التحول والانقلاب السريع التام .

والآن ما هو السبب فى هذا التغيير ؟ اننا لكى نتبين ذلك يجب أن نرجع الى يوم ٣ يونيه عام ١٩٤٧ ، وهو اليوم الذى أعلن فيه مشروع تقسيم الهند . ففى هذه الليلة ، أوصى زعماء الطوائف الثلاث الكبرى فى الهند وهم : القائد الأعظم السيد محمد على جناح ممثل المسلمين ، والبانديت

جواهر لال نهرو ممثل الهندوس والساردار بالديف سنغ ممثل السيخ — أوصــوا فى اذاعات لهم لأتباعهم بقبول المشروع • ولم يخف كل من الانديت جــواهر لال نهرو والسردار بالديف سنغ خيبة أملهما فى المشروع •• ولكن أحدا ممن سمعوا خطابيهما فى الراديو أو قرأوهما فى الصحف فى اليوم التــالى لم يكن يساوره الشك فى أن قبولهمـــا للمشروع كان قيد أية تحفظات باقية •

ومرت أيام بدا فيها أن الهند ( الهندوس — والسيخ ) قد استساغت مشروع التقسيم • ولكن ذلك لم يستمر ســوى أيام قــلائل ثم بدأ الهمس وما لبث أن استحال الى بيانات صريحة تتلخص فى أن السيخ الذين كانوا قد أعدوا مشروعات واســعة النطــاق لمهاجمة المسلمين يزمعون تنفيذ هــذه المشروعات • وأن يوم الغزو سيكون قبيل يوم ١٥ أغسطس عــام ١٩٤٧ ( يوم التقسيم )

أما زعماء هذه الخطة التى ترمى الى اقامة حكم الســيخ ( سيخستان ) فهم مهراجــا

انتشرت عصــابة من قوات السيخ المغــيرة فى أحيــاء دلهى الجــديدة الأنيقة سعيا وراء قتــل الخدم المسلمين وتدمير ممتلــكاتهم . وذبحــت عصابة أخرى من المغيرين الســيخ مالا يقــل عن خمسين لاجئــا مســلما بينمــا كانوا ينتظــرون القطــار المســـافر الى الباكســتان ، محطـــة نيودلهى القديمة . وكان رجال البوليس يقفــون موقف المتفرجــين دون أن يحاولوا التدخل .

**عن الديلى ميل ، لندن**
**٩ سبتمبر ١٩٤٧**

باتيالا والسيد نادا سنغ يؤيدهما فى ذلك حليفهما القوى السردار باتل نائب رئيس وزراء الهند وزعيم حزب المؤتمر الهندى • والمعروف عنه أنه من أعظم مناصرى هيئة « راشتريا سيواك سانغ » الارهابية الهندوكية •

## بداية المذبحة الكبرى

وفى أول أغسطس عام ١٩٤٧ بدأت فى باتيالا ، عاصمة ولاية السيخ التى تحمل نفس الاسم وتقع فى شرقى البنجاب — مذبحة عامة للمسلمين •

ويؤخذ مما نشرته احدى الصحف غير الاسلامية أنه « فى اليوم الثالث من أغسطس وحده ذبح فى المدينة مالايقل عن ١٤ ألف مسلم » وأنه « خلال الأسابيع الستة أو السبعة الواقعة بين أول أغسطس و٢٠ سبتمبر عام ١٩٤٧ قتل من المسلمين مالا يقل عن مائة ألف نسمة » فى ولاية باتيالا وحدها •

وسرعان ما امتد اللهب الى ولايات السيخ المجاورة والى شرقى البنجاب • وفى مساء يوم ٩ سبتمبر بدأت عصابات السيخ والهندوس المسلحة بالبنادق السريعة والمدافع الرشاشة والسيوف والحراب فى مهاجمة المسلمين فى أمريتسار •

وكانت بعض هذه العصابات تصحبها سيارات النقل المحملة بالبترول للاستعانة بها على اشعال النيران فى بيوت المسلمين • وكان المسلمون اذا حاولوا الدفاع عن أنفسهم

أرداهم رجال البوليس من السيخ والهندوس برصاص بنادقهم بعد أن جرد رجال البوليس المسلمون من أسلحتهم فى اليوم السابق •

ولندع الآن للمراقبين المحايدين أن يصفوا للقراء حقيقة ما وقع فى شرقى البنجاب وفيما يلى وصف لها نشرته صحيفة التيمس اللندنية فى عددها الصادر يوم ٢٥ أغسطس نقلا عن مراسلها الخاص ، وقد كتب المراسل يقول :

« ان الوصف الاجماعى الذى وصف به خبراء الضباط البريطانيون والهنود المذبحة القائمة فى شرقى البنجاب لهو أفظع ألف مرة من كل ما شهدناه خلال الحرب » ••

« السيخ يسيرون فى طريق الحرب •• وهم يطهرون شرقى البنجاب من المسلمين •• يذبحون المئات منهم كل يوم ويرغمون الآلاف على السفر الى الغرب •• ويحرقون دورهم ومساكنهم •• وهم فى نشــوة الغضب الجامحــة يحرقون بعض دورهم الخاصة دون تفريق أو تمييز •• لقد دبر أمر هذا الاعتداء بين أكبر زعماء السيخ وبدأ تنفيذه بنظام جزءا فجزءا والآن أصبح الهدوء يسود بعض المدن الكبرى كامريتسار وجولنــدور •• وماذلك الا لأنها قد خلت من المسلمين •

واستطرد المراسل يقول :

« ولقد تفقدت منطقة جولندور فى نهاية الأسبوع فى

رحلة استغرقت ساعتين ، ولابد أننى شاهدت مالا يقل عن خمسين قرية وقد تأججت فيها النيران وكانت عصابات « الجاثاس » السيخ المؤلفة من الأهالى المسلحين والتى تتراوح قوة كل منها بين خمسين ومائة رجل تتجمع عادة فى أماكن العبادة ( جورد واراس ) قبل البدء بغاراتها . كما كانت عصابات أخرى من السيخ تعبر الحدود من الولايات الأخرى .

ويغلب أن يتألف سلاح كل عصابة من هذه العصابات من قطعة أو اثنتين من الأسلحة النارية وبعض القنابل اليدوية الخاصة بالجيش والمصنوعة محليا ومن الحراب والفؤوس والسيوف .

أما المسلمون فلا يزيد سلاحهم فى العادة على العصى وكانوا اذا أحسوا بالخطر تجمعوا فوق أسطح منازلهم وراحوا يقرعون الطبول فى طلب المعونة من جيرانهم المسلمين وهم يستعدون لرمى المهاجمين بالأحجار . فى الوقت الذى يستمر هجوم السيخ

« لقد جاء فى الأنباء أن رجال البوليس كانوا فى كثير من الحالات يقفون دون أن يعملوا شيئا وهم يرون المغيرين يسلبون حوانيت المسلمين فاذا ما أمروا باطلاق النيران اكتفوا باطلاقها فوق رؤس الناهبين . ونظرة معظم المراقبين المحايدين مشوبة بالأسى واليأس وهم لا يدرون كيف يمكن أن يحال دون انتشار هذه الأعمال الجنونية فى طول بلاد الهند وعرضها .

**عن التيمس ـ لندن فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٤٧**

فيه بنظام تام اذ تتقدم الفرقةالأولى باطلاق النيران لارغام المسلمين على التخلى عن أسطح المنازل •• ثم تعقبها فرقة ثانية بالقاء القنابل اليدوية على الدور والجدران •• حتى اذا ما ساد الاضطراب صفوف المسلمين بدأ الفريق الثالث فى مهاجمتهم بالسيوف والحراب ومن ثم تبدأ المذبحة الحقيقية المروعة ••

وليت الأمر يقف عند هذا الحد •• ففى أعقاب كل هؤلاء فرقة أخيرة •• تتألف من رجال أكبر فى السن من رجال الجيش السابقين وقد امتدت لحاهم وساروا يحملون المشاعل •• ذلكم هو الفريق المختص باشعال النيران ••

« أما الراكبون فمهمتهم تذبيح أولئك الذين يحاولون الفرار » •

## جبناء ... على الرغم من ذلك

« ولقد رأى الضباط البريطانيون كثيرا من النساء بل والأطفال بين أفراد هذه العصابات وهم يحملون الحراب •• ويقترفون أشنع الجرائم •• فيقتلون الأبرياء ويمثلون بجثثهم ولا يفرقون بين الرجال والنساء والأطفال •

لقد رأيت فى قرية واحدة جثث ثلاثين امرأة بين خمسين

جثة من جثث القتلى .. كما رأى أحد مبعوثى نائب الملك جثث أربعة أطفال وقد شويت على النار شيا حتى ماتوا .

« وعلى الرغم من أن زعماء هذه العصابات من الجنود السابقين الذين يكثر عددهم فى هذه المنطقة .. فانهم جبناء مع ذلك .. حتى لقد حدث أن عصابة من هذه العصابات أحرقت ١٥ قرية من قرى المسلمين وقتل رجالها مالا يقل عن خمسمائة مسلم ثم توقفت أمام قرية صغيرة وفقدت ستة من رجالها على الرغم من أن المسلمين كانوا لايملكون الا بندقية واحدة ومسدسا واحدا ولكنهم كانوا تحت قيادة كابتن سابق من ضباط الجيش الملكى الهندى » .

هذا مانشرته التيمس والى القارىء وصف ماحدث فى جولوندور نقلا عما كتبه مراسل صحيفة « ديلى تلغراف » الخاص ، فى رسالة بعث بها الى صحيفته فى يوم الثلاثاء ٣١ أغسطس وهو يقول فيها :

« كانت جولدندور عاصمة مقاطعة شرق البنجاب الهندية الجديدة ، والمدينة التى اشتهرت بنظافتها ورونقها ، عندما زرتها اليوم كأنها مدينة الموتى وقد غطتها سحب الدخان الكثيف .

« لا يزال الارهاب مستمرا فى نيودلهى حيث تنعقد سحب الدخان الكثيف المنبعثة من منازل المسلمين المحترقة .. وقد قتل مالا يقل عن خمسين لاجىء مسلم بعد أن أرغموا على مغادرة قطار كان يقف فى محطة دلهى وكان السيخ يذبحون الرجال والنساء والأطفال دون أن تبذل القوات الهندوكية أية محاولة للتدخل .. »

**عن الديلى تلغراف**
**٩ سبتمبر سنة ١٩٤٧**

« وقد مضيت أجوب المدينة لأرى فى كل طرقاتها السيخ وقد أشرعوا سيوفهم ومضوا يجمعون الحطب وزيت البرافين حول دور المسلمين التى بقيت دون أن تأكلها النيران وكان رجال البوليس التابعون للبانديت جواهر لال نهرو يقفون موقف المتفرج .. بينما تجمعت البقية الباقية من فلول اللاجئين المسلمين فى أحد الميادين .. وهم الذين نجوا من ١٢٠ ألف مسلم كانوا يؤلفون غالبية سكان المدينة التى كان تعداد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة ..

## النساء الباكيات

وكان مما قاله المراسل أيضا :

« ولقد تفقدت بعض القرى فى شرق البنجاب ورأيت منظرين لن يبرحا ذاكرتى ماحييت :

أما أولهما ، فهو لا يفتأ يتكرر فى قرى البنجاب وهو يمثل سلسلة من مواكب المسلمين يسيرون تحت الحراسة ويغادرون

مسقط رءوسهم وقد حمل رب الأسرة فراشه على رأسه بينما حملت الزوجة نارجيلة زوجها الثمينة •• أما المنظر الثانى فهو لعصابة تتألف من عشرين رجلا من السيخ وقد تسلحوا بالبنادق والسيوف وراحوا يقتربون مسترقين الخطى من قرية يحيط بها جدار مرتفع وتبدو فيها مئذنة مسجد •• وكانت وراء الأسوار نساء يبكين خوفا وهلعا • والطرقات مزدحمة بالمهاجرين الذين يتألف معظمهم من المسلمين الذاهبين إلى الغرب •

## فى العاصمة

وفى ٥ سبتمبر عام ١٩٤٧ كانت دلهى الجديدة ، مقر حكومة الهند شعلة متأججة بالنيران •• وفى الوقت الذى كانت فيه سحب الدخان المتصاعدة من بيوت المسلمين المحترقة تنعقد فى سمائها ، كانت أصوات انفجار القنابل اليدوية وطلقات البنادق والمدافع السريعة تتجاوب فى الطرقات بلا انقطاع •• كان الهندوس والسيخ يهاجمون الرجال والنساء والأطفال . ورجال البوليس يتطلعون فى صمت بل ويساعدون المهاجمين فى كثير من الأحايين •

وقد شاهد ثلاثة من مراسلى الصحف الأجانب هذه المناظر فى ميدان كونوت ، مركز التجارة حيث نهبت حوانيت

المسلمين •• ولكن الحاكم أمرهم بالانصراف •• ولما احتجوا وأخرجوا له أوراقهم الشخصية •• أخرج مسدسه وقال : سأعد من واحد الى عشرة فاذا لم تنصرفوا فاننى سأطلق الرصاص :

— واحد •• اثنان •• ثلاثة •• أربعة •

وقد آثر المراسلون السلامة وانصرفوا •

* * *

وماكان المجرمون ليراعوا حرمة الدين فقد أحرقوا مساجد المسلمين ومعابدهم وجردوها مما بها ثم أحالوها الى معابد هندوكية ••• ونصبت الدمى والتماثيل فى كثير من المساجد •• كما حول الكثير منها الى مساكن خاصة •• وليس هذا كل ما فى الأمر فقد استعمل بعضها « مراحيض عامة » •

ويقول البانديت نهرو نفسه أن الأمر خرج من أيدى المشرفين على الحكومة فى دلهى • ولكن حكومة الهند عادت تؤكد بعد مرور أسابيع انها سيطرت على الموقف من جديد •• وراحت تؤكد ذلك من وقت لآخر •

وفى وسع القارىء أن يتصور كيف كان الموقف حتى شهر يناير عام ١٩٤٨ اذا هو علم بالشروط التى رضى المهاتما غاندى وفقا لها بالتخلى عن صيامه الأخير •

وتتلخص هذه الشروط كما نشرتها صحيفة « نيويورك تيمس » فيما يلى :

١ ـ أن يسمح للمسلمين باقامة احتفالهم الديني السنوي في معبد مهرولي القريب من دلهي •

٢ ـ أن يخلي غير المسلمين مساجد المسلمين •

٣ ـ أن يؤمن مسلمو دلهي على سلامتهم •

٤ ـ أن يرحب بعودة المسلمين الذين نزحوا من دلهي •

٥ ـ أن يؤمن سفر المسلمين في القطارات •

٦ ـ أن لا يقاطع المسلمين اجتماعيا •

تحاول الحكومة هنا جاهدة أن تجد من يتحمل منها تبعة خطاياها.. وقد أصبحت الحملة موجهة الى المسلمين الذين « يخفون الأسلحة .. وما من مسلم فتش بيته وعثر فيه على منشار أو مفك أو فأس أو حقيبة من برمنجنات البوفاسيوم الا واخذ كأنه قاتل أو اتهم بصناعة القنابل » .

**عن الديلي ميل ، لندن**
**٣ أكتوبر عام ١٩٤٧**

٧ ـ أن يترك لمسلمي دلهي حرية اختيار الأماكن التي يعيشون فيها بدلا من ارغامهم على الاقامة في ضواح معينة •

وقد تخلى المهاتما غاندي عن صيامه في ١٨ يناير عام ١٩٤٨ عند ما تلقى تأكيدات بضمان هذه النقط السبع • ونحن نرجو أن يتم تحقيق هذه الوعود ولكنها مع ذلك تدل دلالة واضحة على أن المسلمين كانوا حتى ذلك التاريخ يمنعون من تأدية شعائر دينهم وأن غير المسلمين كانوا يحتلون مساجدهم وأنهم لم يكونوا يأمنون على أرواحهم في القطارات أو في مدينة دلهي حيث كانوا يرغمون على السكنى في أحياء خاصة •

# كيف حاولوا ذلك فى كشمير

والآن دعونا نترك قصة هذه المأساة التى تتلخص نتيجتها وفقا لتقديرات حكومة غرب البنجاب فى أن ٦٥٠ ألف مسلم من شرق البنجاب ( الهند ) قد « فقدوا » وأن أكثر من خمسة ملايين قد أرغموا على النزوح الى الباكستان ..

ولنعد الى كشمير .. ففى شهر سبتمبر بدأ الهندوس والسيخ يعملون فى كشمير على تنفيذ المشروعات الدموية التى نجحوا الى حد كبير فى تنفيذها فى شرق البنجاب فى شهر أغسطس .. ولما كانوا قد تخلصوا بسهولة تامة من قرابة ستة ملايين مسلم فى شرق البنجاب .. فانه كان من السهل أن يتخلصوا من نصف هذا العدد على الأقل فى كشمير !! وهكذا بدأت المعارك .

وبدأت قوات الحكومة من السيخ والهندوس تهاجم المسلمين فى بونك ، وهى جزء من كشمير .. فكان الرجال والنساء والأطفال يفرون فى هلع الى غرب البنجاب .. وكانت القرى المحترقة من الجانب الآخر من حدود الباكستان والقوات المسلحة التابعة للدولة لاتفتأ تغير على حدودها .. وفى احدى هذه الغارات أحصى عدد القتلى من المسلمين فاذا هو يبلغ ١٧٦٠ فى قرية واحدة .

.. كما أحرق سكان كثير من القرى وهم أحياء وبيتهم سكانة

جـاندالا وماخيالكوتلى وناوال ودانا وشيفالا وأشـعلت النيران فى قرية ساليان •• وظلت ألسنة النيران التى كانت تشاهد من تلال مورى مستعرة الأوار أربعة أيام متتالية وكان الرجال فى هذه القرية يوقفون صـفوفا ثم يرديهم السيخ رميا بالرصاص •• وهكذا كانت الأسلحة الميكانيكية تستخدم على نطاق واسع دون قيد أو شرط فى ابادة السكان المسلمين •

## مروق

ولكن الطغاة فى نفس الوقت كان لابد لهم أن يجدوا لهم « كيسلنج » أو أن يصطنعوا لهم من بين الجماعة التى يجرى القضاء عليها دراكا رجلا يبررون عن طريقة أعمالهم البشعة •• وبدأ كبار المسؤلين فى حكومة كشمير يزورون الشيخ محمد عبد الله فى سجنه •• أما مادار بينهم وبينه فى السجن فقد بقى مجهولا حتى الآن •• ولكن النتيجة كانت اطلاق سراح الشيخ الذى ظل بضعة أيام يردد ما كان ينادى به من قبل ويتابع أعماله فى الظاهر ولكنه انتهز أول فرصة سنحت له وسافر الى دلهى ليقابل البانديت جواهر لال نهرو والسردار باتل ومستر مينون من رجال وزارة الخارجية •• ثم بدأ يتحول بالتدريج الى تأييد سياسة المهراجا وفى ٢٧

أكتوبر أى فى الشهر التالى لاطلاق سراحه عين « مديرا لادارة الطوارىء فى كشمير » الى جانب رئيس وزراء الولاية الهندوكى .

وليست هذه أول مرة يغير فيها الشيخ جلده ، فلقد ظل من قبل ردحا طويلا من الزمن عضوا فى المؤتمر الاسلامى وهو الحزب السياسى الرئيسى فى كشمير ، ثم انفصل عنه ليؤلف هيئة منافسة له هى المؤتمر الوطنى . واليوم يرسف زعماء المؤتمر الاسلامى فى قيود السجن .. بل لقد تسبب هو فى سجن بعضهم منذ ولى السلطة ..

ولم ينتخب الشيخ محمد عبد الله للجمعية التشريعية الا مرة واحدة وكان الفضل فى ذلك راجعا للمؤتمر الاسلامى ، أما فى الانتخابات الأخيرة التى أجريت فى عام ١٩٤٨ فقد كفى الشيخ نفسه وأتباعه مرارة الهزيمة بمقاطعة الانتخابات.

وللمؤتمر الاسلامى ١٤ مقعدا من ٢١ مقعدا هى المخصصة للمسلمين . أما فى الدوائر السبع التى فاز فيها ( المستقلون ) فقد حرم مرشحو المؤتمر الاسلامى من الاشتراك فى الانتخابات باجراء ادارى .. اذ رفضت السلطات الموافقة على ترشيحهم .

ولنرجع بالقارىء كرة أخرى الى مأساة بونك التى كانت تحاك خيوطها فى ذلك الحين لنجد أن أهلها ومعظمهم من الجنود السابقين قدروا ماحدث فى شرقى باتجاه فأسرعوا

باجــلاء أسرهم الى غرب البنجاب ( باكستان ) ثم عادوا ليقاتلوا مزودين بما استطاعوا أن يستعيروه من الأسلحة من أقاربهم وأصدقائهم .. وكان بينهم مالايقل عن ٧٠ ألف جندى ممن اشتركوا مع الأمم المتحدة فى الحرب الأخيرة وممن كانوا جديرين ببيع أرواحهم فى معركة الحياة أو الموت

* * *

والدليل على ذلك ؟

ليس ثمة دليل خيرا من شهادة الشيخ عبد الله نفسه الذى أصبح عقب مروقه عضوا فى وفد الهند لدى مجلس الأمن والذى يعمل الآن جاهدا على ضم كشمير الى الهند .

ففى ٢١ أكتوبر عام ١٩٤٧ ألقى الشيخ عبد الله كلمة فى حفل أقيم فى دلهى الجديدة لتكريمه قال فيه :

« ان الاضطرابات الحالية فى بونك ترجع الى السياسة الخرقاء التى اتخذتها الحكومة . فان شعب بونك الذى قاسى ماقاسى تحت وطأة الحاكم المحلى ثم المهراجا من بعده قد بدأ حركة شعبية لتضميد جراحه . ولم تكن حركة طائفية . ولكن حكومة كشمير أرسلت قواتها فساد الذعر بونك . ولما كان معظم رجال البلدة من الجنود السابقين الذين خدموا فى جيش الهند وهم على صلة بأهالى جيلوم وروالبندى ، فقد رحلوا بنساءهم وأطفالهم وعبروا الحدود ثم عادوا يحملون الأسلحة التى زودهم بها أصدقاؤهم . أما الموقف الحاضر

فيتلخص فى أن قوات الحكومة قد اضطرت الى الانسحاب فى أماكن معينة » .

من تقرير للاسوشيتد برس عن الهند .

## حكومة «ازاد»

ومرة أخرى نشرت صحيفة « ستاتسمن » فى عددها الصادر فى ٢٢ أكتوبر نبأ جاء فيه أن الشيخ عبد الله صرح بقوله : « أن مسلمى ولاية كشمير قد علموا بمصير المسلمين فى كابورتالا ، حيث أبيدوا عن آخرهم على الرغم من أكثريتهم .. ان مسلما واحدا لا يوجد فى هذه الولاية الآن .. وكذلك كان مصير المسلمين فى ألوار وباراتبور وكابورتالا حيث قتل المسلمون أو أرغموا على الرحيل والآن يبدو الخوف جليا من احتمال تكرر الأمر فى كشمير » ..

وفى ذلك الوقت كانت معركة ابادة المسلمين تدور فى غير هواده .. فالى جانب مذابح بونك كانت عصابات السيخ والهندوس المسلحة ، تعاونها قوات الحكومة تعمل فى مقاطعة جامو على ابادة المسلمين الذين كانوا يفرون وقد انتابهم الذعر فى جماعات تقدر بمئات الآلاف الى أراضى الباكستان المجاورة .

وفى ذلك الوقت .. وفى قرية بولاندرى بولاية كشمير

بدأت حكومة ازاد ( الحرة ) تخرج الى حيز الوجود فقد عمل السردار م. ابراهيم على توحيد قوات المقاومة وتنظيمها واعداد راية لها تقاتل تحت لوائها قوى الطغيان .

ولما اتضح الخطر الذى يتهدد شعب كشمير بدأ أصدقاؤه ومن يمتون اليه بروابط القرابة والدين كما بدأ رجال القبائل فى الباكستان يعبرون الحدود الشمالية الغربية فى طريقهم الى كشمير ويبونك للانضمام الى قوات أزاد الحرة .. كذلك بدأ ينضم كثير من اللاجئين المسلمين الذين فروا من شرق البنجاب والذين أصبحوا بعد أن فقدوا كل شيء لا يفكرون الا فى الانتقام لأنفسهم . وبذلت حكومة الباكستان كل ما يسعها من جهد لمنعهم من التسرب عبر الحدود .. ولكن ذلك لم يكن عملا هينا اذا راعينا أنها تمتد عدة مئات من الأميال فى أراض جبلية وعرة ..

وكان دخول رجال القبائل أرض كشمير هو الذى زود مهراجا كشمير بتكأة يتخذها سببا فى الانضمام الى الهند على الرغم من ارادة الشعب الذى حاول أن يقضى عليه فلما أخفق استدعى القوات الهندية لمساعدته على اتمام تنفيذ مشروعه . وكان ذلك فى ٢٧ أكتوبر عام ١٩٤٧ . ومنذ ذلك الحين وقد بدأت فرقتان من فرق الجيش الهندى تعاونها ثمانية أسراب من أسراب سلاح الطيران الملكى الهندى

فى ضرب شعب كشمير بالحديد والنار .. ولكنه لا يزال يقاتل قتال المستميت ويقف المغيرين عند حدهم .

## دليل لا ينقض

ولاشك فى أن الحوادث التى سبقت انضمام كشمير المدبر الى الهند تعد دليلا لايمكن نقضه على اصرار المهراجا على الحيلولة دون تمتع شعب كشمير بحق تقرير مصيره واختيار الدولة التى ينضم اليها .

فهو يعلم أن الأغلبية الساحقة من شعبه تريد الانضمام الى الباكستان .. ولكن التعصب الدينى والمصالح المتوارثة حملاه على التآمر على الانضمام الى الهند .

وعلى الرغم من أن الظروف الاقتصادية والجغرافية قد حملته على الاتفاق مع الباكستان (قبل انضمامه الى الهند) حول المسائل الخاصة بالمواصلات .. فان موقفه من الباكستان كان يفضح حقيقة مزاياه .

ولنضرب مثلا على ذلك . ففى ٢ أكتوبر عام ١٩٤٧ طلب رئيس وزراء الباكستان الى رئيس وزراء كشمير اجراء محادثات حول المسائل المعلقة بين الحكومتين وبينها مسائل تتعلق باغارة قوات السيخ وعصابات دوجرا وقوات الحكومة على أراضى الباكستان .

وقد رد رئيس وزراء كشمير بأن أعماله لا تسمح له بمناقشة مثل هذه المسائل ••

وعلى الرغم من ذلك أرسلت حكومة الباكستان ممثلا لها الى سريناجار بقصـد اقنـاع رئيس وزراء كشمير باجراء المفاوضات •

ورفض رئيس وزراء كشمير أن يجرى معه أية محادثات

وفى ١٥ أكتوبر هدد رئيس وزراء كشمير فى برقية له بعث بها الى رئيس وزراء الباكستان بأنه مالم توافق الباكستان على اجراء تحقيق محايد حـول حوادث الحـدود والمزاعم الأخرى فانه سيضطر الى طلب المساعدة من الخارج ( الهند ) •

وعلى ذلك فقد قبل رئيس وزراء الباكستان فى الحال هذا الاقتراح وطلب الى رئيس وزراء كشمير تعيين أى ممثلين يختارهم •

وفى ٢٠ أكتوبر طلب الحاكم العام للباكستان الى رئيس وزراء كشمير ردا على برقية له هدد فيها بالاستعانة بالقوات الخارجية — طلب اليه أن يحضر بنفسه الى كاراتشى لمناقشة هذه المسألة •

ولكنه لم يتلق ردا على هذه الدعوة •

وفى يوم ٢٧ أكتوبر ، وبالتآمر مع حكومة الهند استند المهراجا على ما يزعمه من اغارة القبائل على كشمير وانتهزها

فرصة لتنفيذ المشروع الذى دبر من قبل لضم كشمير الى الهند •

ومما يجدر بالذكر أن وثيقة الانضمام وقعت فى الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٧ أكتوبر • وفى نفس هذا اليوم — وفى نفس الوقت تقريبا — أنزلت حكومة الهند قواتها المنقولة بالطائرات فى سريناجار عاصمة كشمير • ولقد تمت معدات انزال هذه القوات كما اعترف ممثل حكومة الهند فى مجلس الأمن فى خطابه الافتتاحى — قبل ذلك التاريخ بثلاثة أيام أى فى يوم ٢٤ أكتوبر •

## خداع وقوة

ولم تقبل حكومة الباكستان بالطبع ضم كشمير الى الهند ، وهى لا يمكن أن تقبل ذلك مادام الأمر قد تم عن طريق الخداع واستخدام القوة ••

والغش هنا واضح مادام الأمر قد تحقق عن طريق خلق سلسلة من الظروف التى يراد من ورائها تبرير « الانضمام » • وهو كذلك قد تم بالقوة لأنه أعقب مشروع حكومة كشمير للتخلص من السكان المسلمين فى الولاية •

وحكومة الباكستان لا ترغب الا فى اجراء استفتاء عادل حر لتقرير ما اذا كان شعب كشمير يريد الانضمام الى الهند

أم الى الباكستان • والهند كذلك تنادى بذلك القــول • ولكنها خلافا لكل مبادىء العــدالة والانصاف تصر على استمرار احتلالها العسكرى لكشمير ووضع مقاليد السلطة بين يدى الشيخ عبد الله الذى أفصح عن تأييـــده الانضمام الى الهند •

ان اجراء استفتاء عادل لا يمكن أن يتم ما دامت القوات الهندية باقية فى أرض كشمير وما دام الشيخ عبد الله يتولى مقاليد السلطة التنفيذية فيها •

## يجب أن يذهبوا

وكشرط لاجراء هذا الاستفتاء يجب أن تخرج من كشمير القوات الهنــدية وكل القوات الأخرى التى جاءت اليها من الخارج للاشتراك فى القتال الى جانب أى الفريقين سواء فى ذلك القوات النظامية أم غير النظاميــة ، والسيخ ، ورجال القبائل ورجال الباكستان أيضا اذا كان منهم من دخلها •• كل أولئك يجب أن يغادروا كشمير •

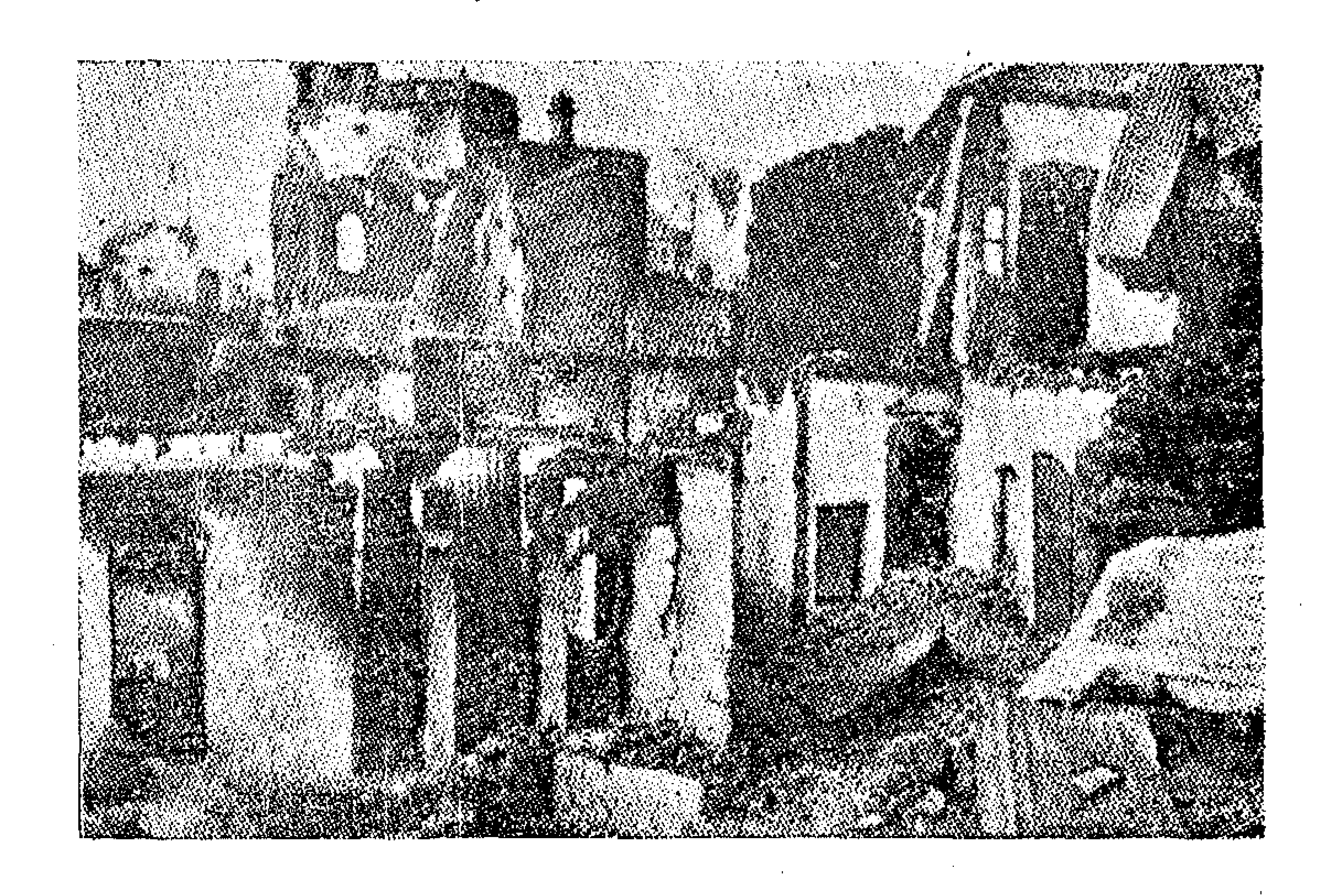
هذا هو الشرط الأول أما الشرط الثانى فهو وجوب تأليف ادارة محايدة غير متحيزة وليس لها أى مصلحة فى منــاصرة فريق على آخر ، على أن يكون ذلك تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة •

ثالثا ، يجب أن يعود الى كشمير كل أهلها الذين ارغموا على مغادرتها والذين لجأوا الى الباكستان ، لكى يشتركوا فى الاستفتاء .

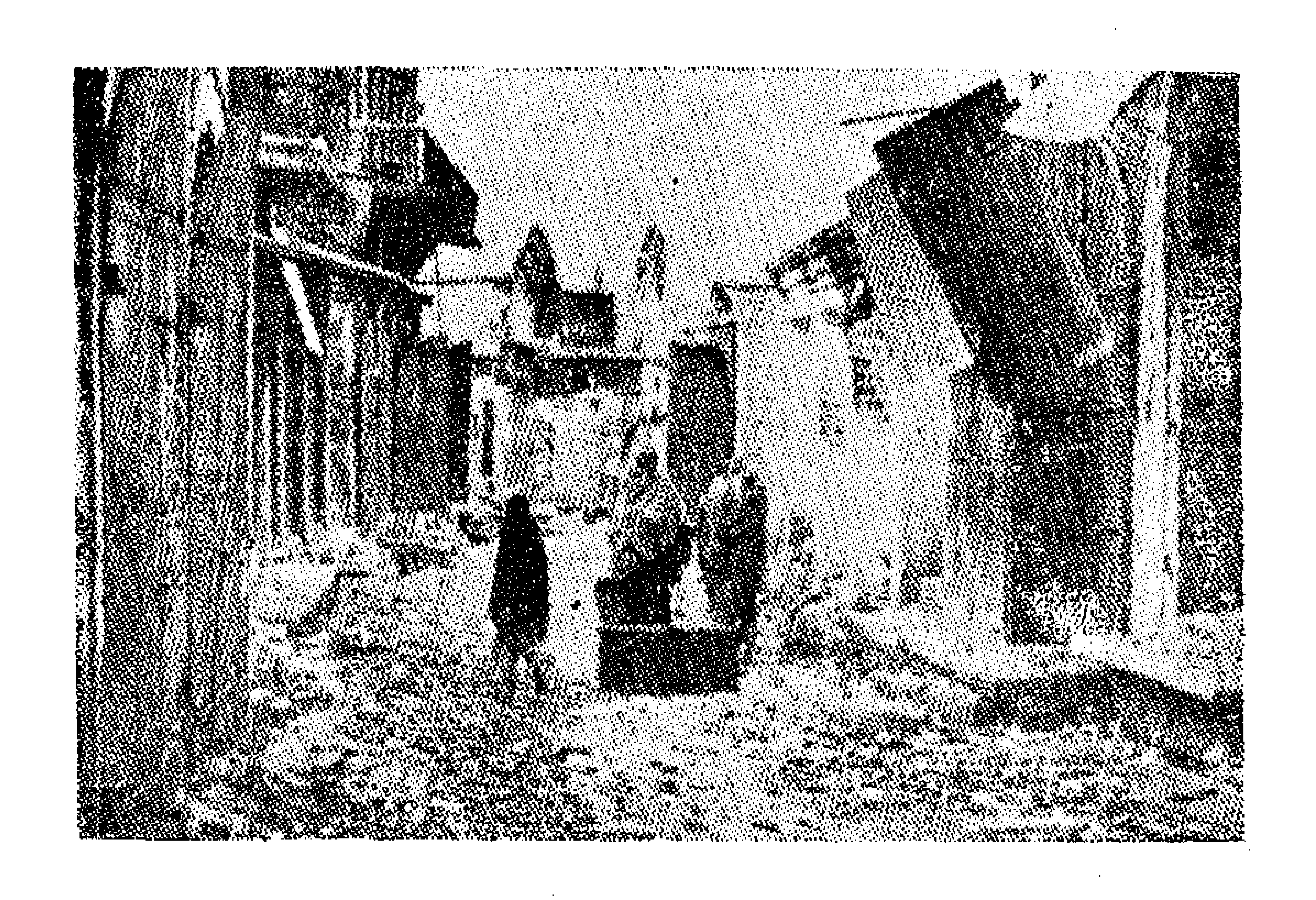
والواقع أن حكومة الهنـد بسعيها الى تدخل مجـلس الأمن لا تبغى تسوية مشكلة كشمير تسوية عادلة بل هى ترجو من وراء قصر التحقيق على حدود معينـة تتفق مع أغراضها أن تحقق عن طريق مجلس الأمن ما عجـزت عن تحقيقه عن طريق قواتها المسلحة : وهو فرض ارادتها على شعب لا يريدها .. ومهما تكن الدوافع التى تعمل الهند متأثرة بهـا فان مجلس الأمن قد أحيط علما بكل نواحى المسألة وقد يمكن الاعتماد عليه لضمان أن شعبا يكافح فى ظروف عسيرة لاحراز حقوقه الانسانية المشروعة يمكن أن يقرر فى النهاية حرا مختارا ما اذا كان يريد الانضمام الى الهند أم الى الباكستان .

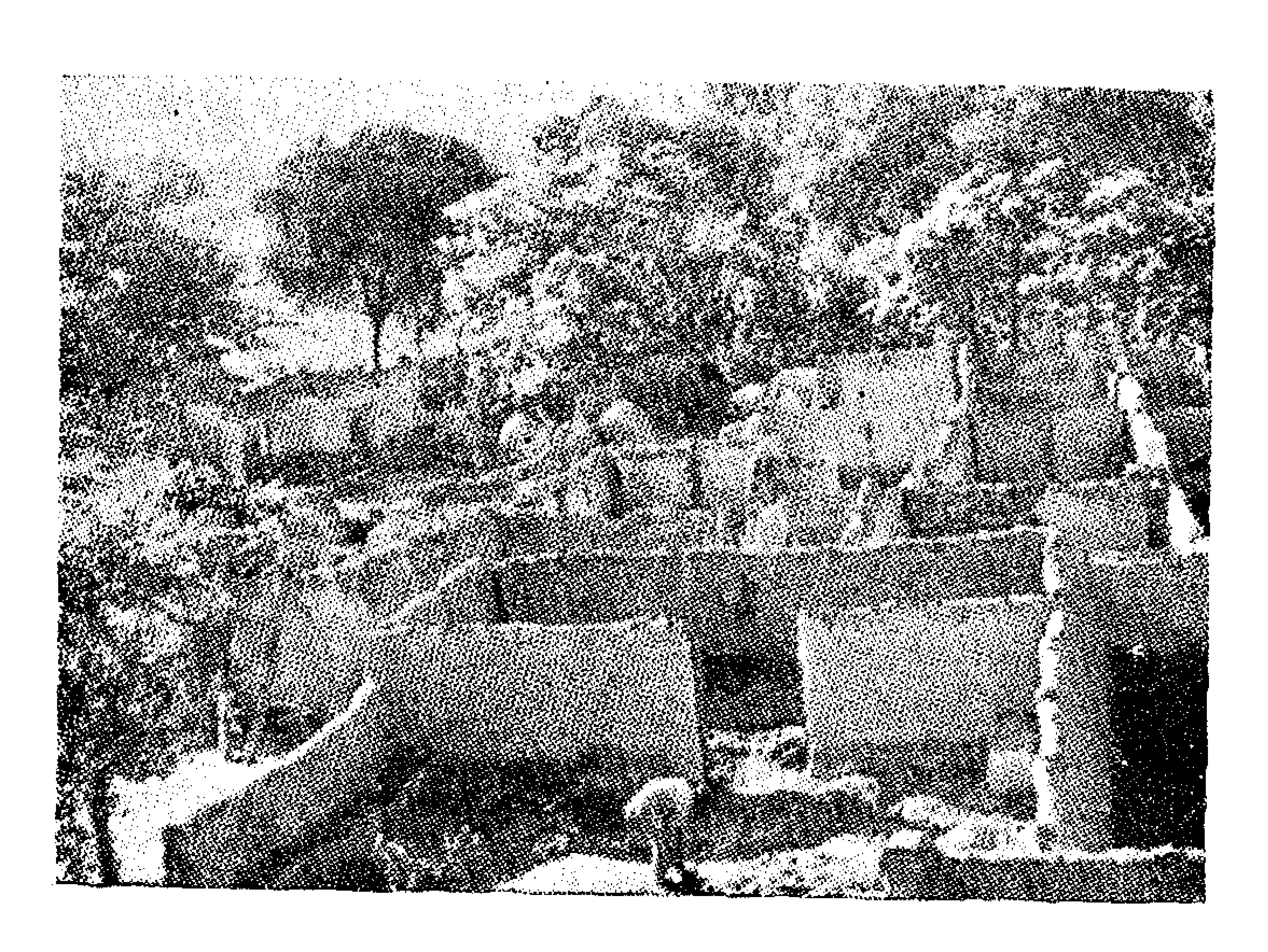
~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~

قسم النشر
بسفارة الباكستان
بالقاهرة

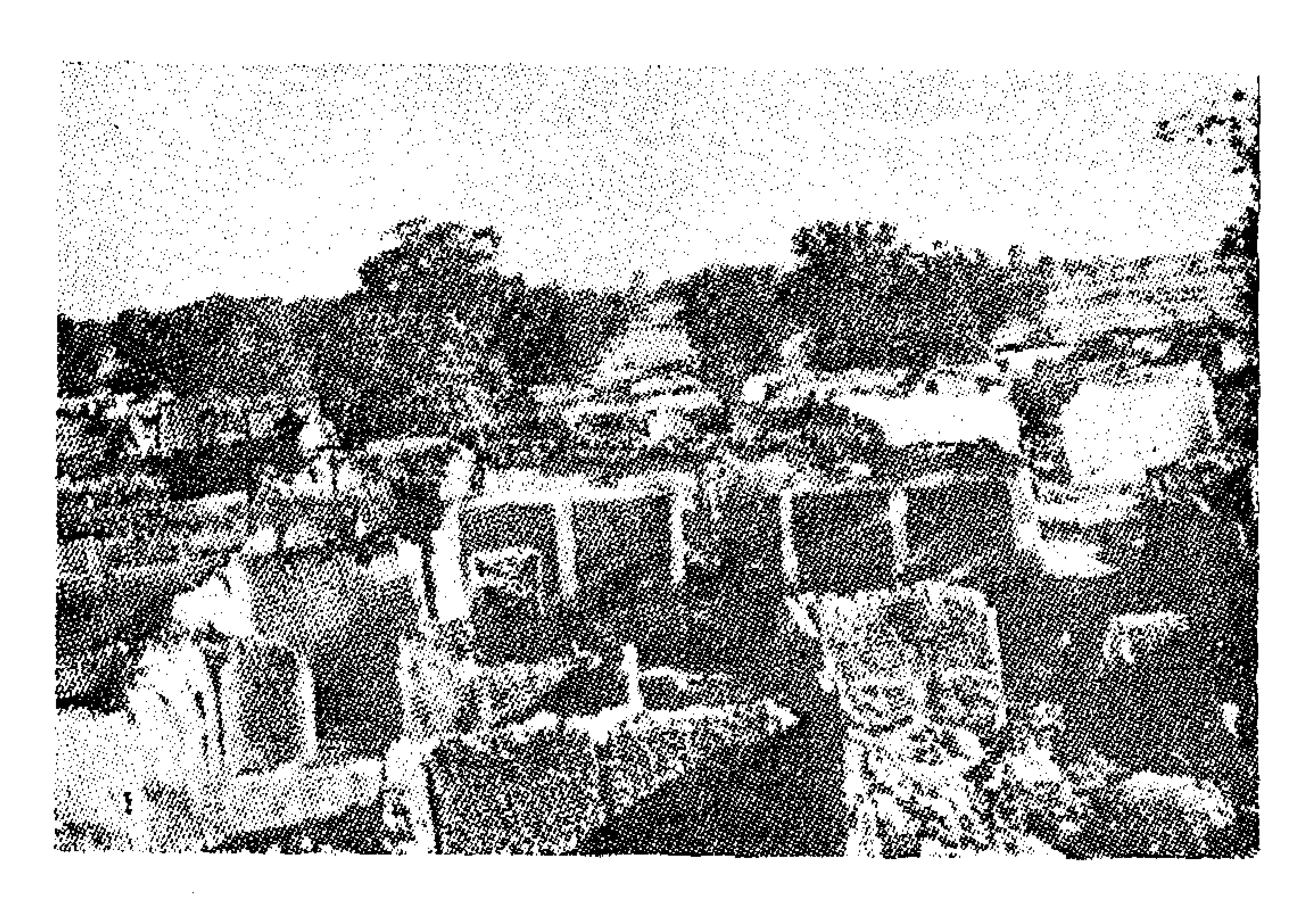


منظرين عامين لمدينة مظفراهاد فى كشمير عقب أغارة سلاح الطيران الهنـدى الملكى عليها . وتقع هذه المدينة فى الأراضى التى تحكمها الآن حكومة أزاد الحرة





قرية ناثيال . ببلاد الباكستان وقد هاجمتها قوات حكومة كشمير وعصابات مهراجا دوجرا ونهبتها ثم أحرقتها .



وهذا كل ما بقى من قرية ناتال تشاك احدى القرى الواقعة على الحدود الباكستان والتى هاجمتها قوات حكومة كشمير وعصابات السيخ ومهراجا دوجرا بين القرى التى هاجمتها .